

**قضايا نقد ما بعد الحداثة في مجلة كلية التربية للبنات للعلوم  
الإنسانية ومجلة اللغة العربية وآدابها – جامعة الكوفة**

**حنان طالب مهدي**

**قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة**

**[talibhanan67@gmail.com](mailto:talibhanan67@gmail.com)**

**أ. د منى جابر مجبل**

**قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة**

**[drmunajaber@gmail.com](mailto:drmunajaber@gmail.com)**

**postmodern criticism issues in the Journal of  
the college of Education for Girls for Hman  
Sciencen and the Journal of Arabic Language  
and Literature – University of Kufa**

**Hanan Talib Mahdi**

**Dep. of Arabic Language - College of Education of Girls University of Kufa**

**Prof. Dr. muna Jaber Mujbel**

**Dep. of Arabic Language - College of Education of Girls University of Kufa**

## ملخص:

## Abstract:

The research seeks to reveal a distinct modernist issue, in the modern critical achievement, and to know how to deal with it in the academic studies approaches, based on the procedural aspect, and to reveal the extent to which postmodern issues are focused in the studies of the two journals, and on which of them these studies are based.

يسعى البحث إلى الكشف عن قضية حداثوية مائزّة ، في المنجز النقدي الحديث ، ومعرفة كيفية تناولها في مقاربات الدراسات الأكاديمية ، ارتكازاً على الجانب الإجرائي ، والكشف عن مدى تمحور قضايا ما بعد الحداثة في دراسات المجلّتين ، وعلى أيّ منها اعتمدت هذه الدراسات وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي.

**الكلمات الافتتاحية:** القضايا ، النسق ، ما بعد الحداثة ، المقاربة ، الإجراء ، الدلالة ، المجلة.

**Key words:** issues, theme, postmodernism, approach, execution, indication, magazine.

## توطئة :

### مفهوم ما بعد الحداثة :

حركة تهدف إلى تحرير الإنسان من عوالم الأوهام والأساطير ، والتخلص من هيمنة الميثولوجيا الغربية ، تعمل على تقويض المقولات المركزية للفكر الغربي ؛ عن طريق الالتزام بمجموعة من الآليات الفكرية والمنهجية ، كالتشكيك والتشتيت ، والهدم والتشريح ؛ كما حاربت ثقافة النخبة والمركز . أساس عملها تعرية الخطابات العميقة المبنية على السلطة والقوة ومحاربة التميّز الطبقي ، والعنقي ، واللوني والثقافي والحضاري ؛ فضلاً عن ذلك تركيزها على الهامش والمدنس ، والانزلاق عن الأعراف والقوانين والقوة الموروثة (١) ظهرت هذه الحركة مع ( جان بودريار ، و جاك دريدا ، وميشيل فوكو ) وجاءت لتصحيح أخطاء البنيوية التي حصرت الأدب بالنص ؛ إذ أن فلسفات ما بعد الحداثة تُعد مفهوماً مناقضاً ومدلولاً مضاداً للحداثة ، حيث أنها اشتملت على " خطابات متنوعة تتوحد حول نقد الأساس العقلاني والذاتي للحداثة " (٢) والخروج من الخطابات النخبوية إلى الخطابات الجماهيرية . تهدف اتجاهات ما بعد الحداثة إلى الخروج إلى فضاء جديد للمقاربة النقدية المعاصرة ، فتنظر إلى ( الملفوظ النصي ) ولا تختزل دور القارئ في الكشف عنه فقط ؛ بل له دور في بناء المعنى وإنتاجه وتغذية التحليل اللساني بمرجعيات ذاتية قائمة على فعل الفهم . وتمثلت هذه

الاتجاهات بأربع نظريات هي القراءة والتلقي والتأويل والسيميولوجيا (٣) ، فضلاً عن النقد الثقافي والتناص.

وأما عن حضور نقد ما بعد الحداثة وقضاياها في المجلّتين ؛ فلم نجد حضوراً واسعاً لهذه القضايا عند باحثي ونقاد المجلّتين ؛ إذ أنها شكلت أقل الدراسات حضوراً ؛ ولم نلاحظ تركيزاً واضحاً بالقضايا المعاصرة ؛ إذ تحددت دراسات ما بعد الحداثة بالتناص ، والنقد الثقافي فقط وقد تشكلت بأربع دراسات ، وسيأتي الحديث عن طبيعة المعالجة الإجرائية لهذه القضايا المعاصرة ، بعد العرض النظري لتوضيح مفاهيمها .

### أولاً : التناص

التناص قضية نقدية قديمة ، أول ما ظهرت بواكيرها عند النقاد العرب تحت مسمى (السراقات) وتُعد من أهم المفاهيم النقدية ، التي اهتمت بها الشعرية الغربية ؛ فإذا كان التناص عربي النشأة ، وتسليح به النقاد الأقدمون تحت مسميات عدة (كالنحل والانتحال والأخذ) فإن النقاد الغرب، قد طوروا من المصطلح، وابتعدوا من المفهوم القديم عند العرب، فاهتموا بالجانب الإيجابي فيه الذي تمثل بالبحث عن أصول الإبداع ومكوناته وعلاقات التفاعل والتأثير والتأثير(٤). إذ أنّ النص يصبح مصباً للنصوص ، واختزالاً لأفكار السابقين وعصارة من التفاعلات والتعالقات النصية ، ذلك في إطار عصارة تناصية ، يلزم استنطاقها ، بهدف تحديد مرجعيات الكاتب ومصادره الثقافية ، والأصول المولدة لفكره ورؤيته للعالم (٥). فلم يكن نقل النص بصورة حرفية مباشرة ، وإنما بطريقة مبدعة عن طريق تفكيكه وإعادة بنائه بصورة جديدة.

يُعد الباحث السيميولوجي (ميخائيل باختين) \* أول من أكد على الطابع الحوارية للنص الأدبي ثم من بعده ( جوليا كرسيتيفا ) \* فمفهوم التناص عندهما يندرج ضمن إطار الإنتاجية النصية ، بمعنى أنّه مرتبط عندها بالنص المولد ؛ الذي يهتم بالكيفية التي يتم بها توالد النصوص على وفق عمل مُبني على بناء سابق .

فالنص عند (كرستيفا) هو عبارة عن مبادلة وانتاجية تحدث بين النصوص (٦)؛ إذ أنّ الأمر لا يعتمد فقط على استدعاء النصوص والمصادر الأصلية ، ولا بإعادة إنتاج النص المتناص ؛ بل هناك عملية تحويل ونقل وتبديل .

بمعنى تحويل النص إلى مجال يُلعب فيه ويُمارس ، ويتمثل ذلك بالتحويل الاستيمولوجي والاجتماعي والسياسي ، فالنص الأدبي خطاب يخترق وجه العلم والسياسة ، ويقوم بمواجهتها وإعادة صهرها (٧) . أذن التناص "هو النقطة المحورية ، التي تتمفصل حولها الذات الكاتبة ، المكان والذاكرة (٨)" وتُعد هذه النصوص المتداخلة مع النص الأصل بمثابة ، علامات وإشارات تساعد على فهم النص وسير أغواره .

وبناءً على ذلك ، لا يتوقف القارئ على حضور النص المتداخل فقط ؛ بل يقوم بتحديد أولاً وتأويله ؛ فيكون مشاركاً مع المؤلف ، يُستدعى كمؤول قادر على تلقي ما يُقال ، وفهم الكلام الملثوي ؛ لأن بعض الأعمال تتطلب من القارئ فك رموز المتناص ؛ من أجل الكشف عن المعنى

الخفي الذي يحتويه ( ٩ ) فالتناص مجال حوارى ، وكل حوار ينطوي على قدر من الصراع لأن النص ينجح باستيعابه لنصوص أخرى وتدميرها في الوقت نفسه ( ١٠ ). عن طريق الفهم العميق والدقيق للظاهرة النقدية في قراءة النصوص المتعاقبة . ومن الدراسات التي تناولت هذه القضية إجرائياً ما يلي :

#### ١- ( التداخل النصي في القصيدة الحديثة - شعر عبد الله الجنباني أنموذجاً ) ( ١١ )

اعتمدت الدراسة على رؤية معاصرة وابتعدت عن الرؤية التقليدية ، وكما قلنا إنها أفادت في تحديد مصطلح التناص في البعد التنظيري على الجاهدين الغربي والعربي . فقد بدأت الدراسة بتقديم موجز عن مفهوم التناص ووظيفته ، بذكر المفاهيم العربية القديمة والمفاهيم الغربية ، وقد ربطت ذلك بالمؤلف ؛ إذ أنه صاحب السلطة في النص ، وهذه السلطة تنتقل منه إلى النص فلا بد لكل إبداع أصول ، يعتمد عليها في التأسيس وهذه الأصول قد تكون ثقافية ، أو معرفية أو تجارب فنية واجتماعية ، وكلها تساهم في خلق النص ( ١٢ ) .

وخرجت الدراسة برؤية مفادها ، أن التناص عند الغرب والسرقات عند العرب مرتبط ببعضهم ببعض كارتباط العام بالخاص ، فالتناص أعم واشمل من السرقات ؛ لأنه مرتبط بنصوص أدبية وغير أدبية ومعرفية وثقافية ، أما السرقات فهي محصورة بجانب أدبي واحد وهو الشعر ( ١٣ ) . اعتمدت الدراسة على ما ذهب إليه جوليا كريستيفا ، عبر تقسيمات التناص إلى شكلي ومضموني وهذا ما ذهب إليه جوليا كريستيفا في تقسيمها لأنواع التناص . أجمعت الدراسة على أنواع مختلفة للتناص الشكلي والمضموني ؛ إذ أن أنواع التناص الثلاثة المعروفة حاضرة في هذه الدراسة وهي الامتصاصي والتحويري وتناص الاجترار .

ولا تتوقف الدراسة على تحديد النص المتناص ؛ فقد عمدت إلى التفكيك والتأويل وتوضيح المعنى الذي نتج من تداخل النصوص مع بعضها ، وفهم الكلام الغامض والمتنوي وفتح شفرات النص المبهمة والخفية ، فتعاملت مع القضية بفهم ووعي نقدي محض ، ولم تكن دراستها مجرد تطبيق للمفاهيم بل كان التأسيس التطبيقي ينطبق مع ما يذهب إليه المفهوم في الجانب التنظيري هذا ما وجدناه عبر استقراء الجانب التطبيقي .

فلم تكتفِ باستخراج اللفظة أو النص المتناص ؛ بل عمدت إلى ربط ذلك بالنص الشعري معنى ودلالة عن طريق استكناه الدلالات الخفية الناتجة من التداخل بين النصوص ، وبيان مقصدية الشاعر بكل وضوح ؛ فالنص لم يفهم من القراءة المباشرة ، وإنما يتوجب قراءة دقيقة لمعرفة النصوص المتداخلة ، وسبر أغوار النص ودلالاته المضمره ، التي أرادها الشاعر .

يكشف التحليل الإجرائي عن دلالات النص ومعانيه ، عبر نوعين من أنواع التناص هما (القرآني والتاريخي) ، إذ أن هناك دلالة مشتركة بين النصوص ، وقد كشفت عنها الناقدة . فالدراسة تتفق ومفهوم التناص بالمعنى الحديث والمعاصر ، ويتضح هذا الأمر بتحليلها لأحد النصوص وعلى النحو الآتي :

قال الشاعر:  
تضجُ في صراخها  
مذ انزل الله  
على آدميها الإنسان

عند قراءه هذا النص لم يخطر في أذهاننا أنَّ هناك اقتباساً أو تناسلاً قرآنياً ، ولم نستطع الكشف عن ذلك في عدة قراءات ؛ لكن الناقدة قد كشفت عن هذا التناسل ، فثَّبت أن الشاعر أشار إلى قوله تعالى (فأزلهما الشيطان عنهما فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع إلى حين ) ( ١٤ ) فهل يخطر في أذهاننا أنَّ الشاعر أراد هذا المعنى بمجرد القراءة المباشرة !! فالناقدة كشفت عن هذا النص المنصهر وراء أبيات قصيرة ، وقد ربطت بين معنى الآية ودلالاتها ، وبين الواقع الحاضر وما لعب الإنسان فيه من دور في الشر والآثام ( ١٥ )

فاستطاعت المقاربة الإجرائية الكشف عن البنى العميقة للنص وعن شبكة التفاعلات الذهنية والدلالية بين تداخل النصين ؛ إذ أنَّ هناك عملية إبداعية تمثلت بتفكيك النص وإرجاعه إلى أصله ثم إعادة تركيبه من جديد ، وبذلك تحققت الوظيفة الجمالية والشعرية ، عن طريق استنطاق واستجلاء النصوص المنصهرة مع النص الأصل ، فتجاوزت المقاربة أدوات التحليل الشكلي مع بعض الإجراءات الأسلوبية والسيمولوجية.

٢- (رباعيات العزلة الطيبة انفصال أم اتّصال - قراءة تناسلية في شعر حسب الشيخ جعفر) ( ١٦ )

تكشف الدراسة عن دلالة عنوان لديوان كامل عن طريق نظرية التناسل ، وقد اعتمدت على حوارية ( باخيتين ) وتسعى إلى إثبات حقيقة ، هي أنَّ العنوان ليس انعزالاً بل اتّصالاً مبني على حوار ذات الشاعر مع مخزونه الثقافي والمعرفي ، عن طريق الكشف عن المعنى العميق من النصوص المتحوّرة ، بالاعتماد على التأويل والتفسير ؛ أي محاوره أحداث وأشخاص وأفكار . عرضت الدراسة لمفهوم المصطلح بصورة خاصة في الجانب النظري ، تتسجم وطبيعة الدراسة ؛ فلم تحط بالمصطلح إحاطة تامة ؛ وإنما تحدّدت بمعطيات وقيود الدراسة ، التي استغل بها الناقد فيوضح أنَّ التناسل يكون بشكل إرادي وغير إرادي ، وديوان الشاعر حافل بكلّ النوعين ، وتكمن مهمة الناقد في هذه الدراسة بالكشف عن موقع التناسل ، في نصوص الشاعر وبيان دلالات النصوص المتحوّرة ، ومقاصد الشاعر من هذا التوظيف .

تُقسم الدراسة على محاور متعددة ، فبعضها تقف على كيفية محاوره الشاعر للشخصيات ، وبعض آخر يقف على محاوره الشاعر للإشارات والإيماءات ، وبنفس المقاربة السابقة ، لم يكتفِ الناقد بتوضيح أنواع التناسل وتحديدتها فقط ؛ بل يُبين العلاقة بين المتحاورين رابطاً ذلك بالدلالة الكلية للنص ، وبيان مقاصد الشاعر من محاوراته ، فعندما يكون حوار الشاعر لشخصيات تكون

هناك دلالات وتجربة مشتركة بينهم ( ١٧ ). فدرس الشخصيات وآليات استدعائها ومساحتها النصية وتقنيات توظيفها .

ومن الرموز التي يكشف دلالتها هي ( المرأة ) فالشاعر عندما يحاور رموزاً معينة له قصدية في ذلك وقد بين الناقد أن محاورة الشاعر لرمز المرأة لا يريد بذلك حضورها المادي بوصفها فكرة ذهنية ; وإنما يكون حضورها بوصفها رمزاً للأشياء الإيجابية والسلبية ، فتارة تكون رمز للصالح ، وتارة تكون رمزاً للعجز والشيخوخة ( ١٨ ) .

فالمجال التناسي مجال حوار ، وكل حوار ينفوي على قدر من الصراع فلم يكن عمل النقد لمفهوم التناس تطبيقياً بشكل وصفي أو غير دقيق ، ولم يكن أساس عملهم ورصدهم لعلاقات النصوص المتناسية ; المعانية ومعرفة نوع التناس فقط ; بل كان هناك فهماً عميقاً لبواطن النصوص وخفاياها ، فالقراءة ليست منفصلة عن السياق الذي ترد فيه الألفاظ أو النصوص المتداخلة ، بقصد البحث عن الأصول فقط ; وإنما استطاع الناقد رصد جميع العلاقات التي تقصدها حوارية النصوص .

فتعاملوا مع المصطلح بوصفه أمراً فنياً قاصدين بذلك إظهار الأبعاد الإبداعية في الخطاب الشعري ؛ فقد قدموا تصوراً نقدياً ومنهجياً ، غير بعيد عن التصور والرؤية القارة للتناس في الدراسات النقدية اللسانية .

## ثانيا : النقد الثقافي

من القضايا التي تشعبت دراساتها ، في النقد المعاصر ، وعُني بها النقد الغرب بالدرجة الأولى ، فالنقد الثقافي من القضايا المهمة في عصر ما بعد الحداثة ، في مجالي الأدب والنقد ، وقد جاء رد فعل على البنيوية اللسانية ، والسيميائية والنظرية الجمالية ، وتأثر بمنهج ( جاك دريدا ) التفكيكية القائمة على التقويض والتشريح ; من أجل استكناه الأنساق الثقافية المضمر للخطابات الأدبية ( ١٩ ) فيدرس الأدب الفني والأدب الجمالي بوصفه ظاهرة ثقافية .

بما أن النقد الأدبي يتكون من دالتين الدلالة الصريحة والدلالة الضمنية ; فإن النقد الثقافي يضيف دلالة ثالثة للنص تسمى ( الدلالة النسقية ) وهي دلالة ترتبط بعلاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكوّن عنصراً ثقافياً ، أخذ التشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصراً فاعلاً ( ٢٠ ) ، أما مركز اهتمام النقد الثقافي يكون النسق الثقافي المضمر ، وهذا النسق لم يظهر بشكل مباشر إنما يختبئ وراء الأقنعة الجمالية للنص الإبداعي .

فالنسق الثقافي " هو نسق معرفي اجتماعي فكري يحمل كل ما تحزره الثقافة في النص أو الخطاب وله حضور " ( ٢١ ) ويبحث عن الهيمنة الثقافية في النص ، وبسبب هذا النسق فالنقد الثقافي " يتجه إلى كشف الحيل الثقافية في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خافية " ( ٢٢ ) وهذه الوسائل تكون فنية يختبئ تحتها النسق المضمر .

إما الموضوعات التي يهتم بها النقد الثقافي فهي موضوعات ذات طبيعة ثقافية وذهنية وفكرية أي دراسة ثقافة المجتمع ونظمه ، وقيمه وعاداته وتقاليده ، والتعريف بوسائطه وفنونه وإنسانياته (٢٣).

فوظيفة النقد الثقافي هي نقد المستهلك الثقافي ، وليس نقد الثقافة ، أو مجرد دراستها ورصد أبعادها وتجلياتها وظواهرها ، ولما كان كذلك يجب أن يكون هناك استقبال جماهيري وقبول قرائي لخطاب ما مما يجعله مستهلكاً عمومياً ( ٢٤ ) ، فالعناية بالمهمش والشعبي والخبيء في ذاكرة الشعوب هو الجانب الخفي الذي يبحث عنه النقد الثقافي ( ٢٥ ) بعيداً عن سلطة الخطابات السياسية أو الاجتماعية .

ونقاد النقد الثقافي لهم وجهة نظر خاصة يعتمدون عليها في رؤيتهم النقدية ؛ إذ أنّ هناك علاقة تربطهم بجماعات أو اتجاهات كالنقد النسوي أو المركزي أو الفرويدي ، أو تربطهم بعلم العلامات والمذاهب الاجتماعية والانثروولوجية ، أو يكون ارتباطاً بمزيج من كل ما سبق ( ٢٦ ) ولا يكتفي الناقد الثقافي على التحليل العقلي الموضوعي فقط ؛ وإنما يعتمد على التأويل ، الذي بإمكانه كشف اللثام عن النسق الخفي .

أما قضايا النقد الثقافي فلم نجد لها حضوراً متميزاً في دراسات المجلّتين ؛ إذ يمكن تحديد دراستين ترتبطان بهذا المحور ولكل منهما رؤية متخصصة ، ترتبط بسمات وتفرق في أخرى ؛ إذ أنّ أحدهما تكون أكثر قريباً لمفهوم النقد الثقافي ، ومعالجة قضاياها ، وإن كانت بقراءة غير معمقة لهذا النسق ، أما الدراسة الأخرى ؛ فتندرج تحت مفهوم الدراسات الثقافية ، ومعلوم أنّ هناك فرقاً بين الدراستين .

فالنقد الثقافي يتعامل مع النصوص والخطابات الأدبية الجمالية والفنية ؛ ليقوم باستنتاج واكتشاف أنساقها الثقافية المضمرّة غير المعلنة ، وينتمي هذا النقد إلى نظرية الأدب ؛ أما الدراسات الثقافية ، تنتمي إلى الانثروولوجية ، وعلم الاجتماع والفلسفة والإعلام وحقول معرفية أخرى ، ومن هذا المنطلق فالنقد الثقافي عبارة عن مقارنة متعددة الاختصاصات ، تنبني على التاريخ وتكشف الأنساق والأنظمة الثقافية ، وتجعل النص أداة لفهم المكونات والأنساق الثقافية المضمرّة في اللاوعي اللغوي والأدبي والجمالي ( ٢٧ ) .

أما الدراسات الثقافية فتهمّ بعمليات إنتاج الثقافة ، وتوزيعها واستهلاكها ، وتشمل دراسة التاريخ وأدب المهاجرين والعرق والكتابة النسائية ، والجنس والدلالة والإبداع وغيرها ، وكل ذلك للكشف عن نظرية الهيمنة وأساليبها ( ٢٨ ) ؛ إذن أهم فرق بين المفهومين هو أنّ النقد الثقافي يهتم بالأنساق المضمرّة في الخطاب الأدبي ، بينما الدراسات الثقافية ، تهتم بالظواهر الثقافية الظاهرة المهيمنة في الخطاب الأدبي ولا تهتم بالظواهر الجمالية والفنية.

## وهذا ما لاحظناه في دراسة ( من النسق الثقافي إلى النسق الشعري - إعلان موت المرأة في الشعر العراقي ) (٢٩)

إنّ البحث على مستوى العنوان يميل إلى النقد الثقافي ؛ فالناقد أراد أن ينقد ما وظفه الشعراء من أنساق ثقافية تتعلق بالمرأة ؛ لكن الدراسة في منهجها تميل إلى المنهج السيكلوجي الاجتماعي (نقد الثقافة) وأراد اعتماد النقد الثقافي في تحليله للنصوص الشعرية ، بدلالة استعماله النسق الثقافي ؛ لكنه لم يتمكن من التصريح بهذا المنهج .

فقد خرج برؤية ترى أن الفن مستقل بنفسه ؛ لكنه في الوقت ذاته متأثر بأنساق ثقافية ، سواء كانت مضمرة ، أو ظاهرة وهذه الأنساق ، تعمل على تغيير البنية العميقة للتفكير الشعري (٣٠) ، فدرس تعدد صورة المرأة منذ القدم إلى ما آلت إليه من تطور في العصر الحديث تدريجياً ، الذي شهد انفتاحاً واسعاً ، وظهور أنساق ثقافية جديدة أزاحت الرؤية السابقة .

الدراسة اعتمدت على متابعة النسق الثقافي الظاهر الذي تمثّل في قضايا المرأة ، برصد متابعة الشعراء لهذه القضية السيكلوجية ، وتطوراتها ، وما نتج عنها من تغيير في تطور مكانة المرأة وشأنها عن العصر القديم ، واستعان الناقد بالشعراء الذين لهم الثقل الثقافي والشعري في العصر الحديث ، وهذا العصر كان حافلاً بالأحداث السياسية والاجتماعية ، ومن هؤلاء الشعراء ( الزهاوي ، الرصافي ، عبد الغني ، عاتكة الخزرجي ، لميعة عباس ) وغيرهم و بقراءة الجانب التطبيقي نلاحظ أنّ الناقد في مقاربه للنصوص الشعرية ، كان يميل إلى الجانب الوصفي ، والمقارنة بين نسق الموروث الثقافي ، كسلوك اجتماعي ، وبين انخراط هذا النسق في النمط الأدبي الشعري . بمعنى أنه لم يأت بشيء على مستوى التحليل ، وإنما بحث عن النسق الثقافي الظاهر داخل المنظومة الشعرية ، علماً أنّ متن البحث بشعرائه وعناوين قصائده وعصره ، كان حافلاً بالأنساق المضمرة ، فالناقد لم يكن جريئاً في تشخيص بعض الأنساق التي تتعلق بسلوك الشعراء وممارساتهم الاجتماعية ، وان الموروث الثقافي والبعد الأيديولوجي ، كان بضاعة الناقد في التحليل .

ولم يقف على تحليل القصائد وما تضمّره من أنساق ثقافية امتصها النص الأدبي ، وهذا ما نراه عند تحليله لنص شعري للشاعر الرصافي :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| لم أرَ بين الناس ذا مظلمه   | أحقّ بالرحمة من مسلمه       |
| منقوصة حتى بميراثها         | محجوبة حتى عن المكرمه       |
| قد جعلوا الجهل صَوَاناً لها | من كلّ ما يدعوا إلى المائمه |
| ما تصنع المرأة محبوسة       | في بيتها إن أصبحت مهدهم     |

فيُشير الناقد إلى حضور قضية المرأة ، والدعوة إلى تحريرها ، وتقترن الرؤية بالفكرة الإسلامية عنده ( ٣١ ) ، فلم نجد كشفاً عن جمل ثقافية مضمرة ، وحصول تفكيك للنص لاستكناه دلالاته النسقية المضمرة ، ولم يُقارب القضايا النقدية على وفق الرؤية النسقية للنقد الثقافي ؛ وإنما عمد إلى التركيز على الظواهر الاجتماعية المهيمنة؛ لأنّ النقد الثقافي يهتم بدراسة مضمّرات

الهوية الثقافية في النص عبر تفكيك مُجمل الهويات ، الجمالية والاجتماعية والأدبية والتاريخانية ، والنفسية ؛ فالناقد تحدث عن مفاهيم تكرارية ونموذجية غير نقدية .  
إجمالاً الدراسة كانت منشغلة بنقد الثقافة ، ووصف الظواهر الاجتماعية السيكلوجية ، ولم تبحث عن الأنساق الثقافية المضمرة ؛ لذلك يمكن أن تُصنف تحت مفهوم الدراسات الثقافية . أما الدراسة الثانية التي تنتمي للنقد الثقافي كانت تحت عنوان :

#### ١ . ( الأنساق الثقافية في يتيمة الدهر ) ( ٣٢ )

يمكن اعتماد هذه الدراسة من دراسات النقد الثقافي ، ويبدو ذلك الأمر واضحاً من العنوان ؛ ولكن هل حقاً أنّ الناقد قد تعامل مع النص ، بكونه حادثة ثقافية ، وهل درس قضايا تتصل بالنقد الثقافي أم أنّ الدراسة كانت كالدراسة السابقة ؟

عند دراسة المتن أو قراءته وجدنا أنّ هذه الدراسة ، يمكن أن تُعد من ضمن دراسات النقد الثقافي لكنها لم تلتزم بالرؤية النقدية المعتمدة في مثل هذه الدراسات واقتربت من القراءة الوصفية غير المعللة ؛ لكن اعتماد الناقد لنص تراثي ، وتطبيق قضية معاصرة عليه تعد اجتهاداً منه ؛ إذ أنّه ربط بين التراث والمعاصرة ، ويرى الناقد أنّ النسق قابل للتطور والنسخ عبر تظاهرات مختلفة ( ٣٣ ) وعلى هذا الأساس تم اختيار ( النقد الثقافي ) أساساً في المقاربة النقدية .

تبدأ الدراسة بعرض نظري موجز عن مفهوم النسق الثقافي ، فترى أنّ النسق لا يرتبط بالإبداع فقط بل هو مرتبط بالقراءة والاستقبال ، اللذين لهما أثر مهم وخطير في تكوين النسق ( ٣٤ ) فالخطاب في ( يتيمة الدهر ) خطاب جماهيري وغير نخبوي ، وهذه أحد معطيات النقد الثقافي في هذه الدراسة تم الاعتماد على نسقين هما النسق المفارق والنسق المهيمن ؛ أي ما هو داخل النص وما هو خارجه ؛ فاعتمد الناقد على أنساق مضمرة وظاهرة ، وهذا ما ولد الإشكال على عدم دقة الدراسة في اعتمادها النقد الثقافي منهجاً لها .

يكشف الناقد عن الأنساق المضمرة ، ويبين مقاصد الشعراء من وراء هذا الإضمار ، عبر رصد الأبعاد الأيديولوجية فيها ، فالخطابات المضمرة هي خطابات ناقدة للسلطة مبطنة تحت ظواهر اجتماعية ( كالفقر والفحش ) وفي كل المقاربات فقط يتحدد الناقد بدلالة النسق المضمر العام في النص الشعري ، من دون الاهتمام للظواهر الجمالية والفنية التي ينطوي خلفها النسق الثقافي المضمر .

أمّا القسم الآخر من المقاربات النقدية ، يكتفي الناقد بالبحث عن الأنساق الثقافية الظاهرة المهيمنة في الخطاب الشعري ، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو أخلاقية ، وقد أسهب الناقد في الاعتماد على الأنساق الثقافية الظاهرة في النص ، فلم يكشف ما خبأه الشاعر من أنساق مضمرة وراء الأقنعة الجمالية ، عبر التأويل والتفكيك ، ولم يتلمس النظام الثقافي المنغرس وراء أدبية الأدب فالخطابات الثقافية غالباً ما تتميز بالجرأة ؛ لكن لم نرَ أو نتلمس هذه الجرأة في هذه المقاربة النقدية .  
ابتعدت الدراسة عن تطبيق آليات النقد الثقافي بدقة ؛ إذ لا بد أن تُبين النقلة التي حدثت في الخطاب الأدبي بالعمليات الإجرائية في النصوص ، وكيفية انتقال الخطاب من الجانب النقدي

الأدبي إلى الخطاب الثقافي بوساطة إجراءات النقد الثقافي . فمن كل هذه الدراسة لم نجد إلا نصاً واحداً يستخرج فيه الناقد ، النسق المضممر بالتورية ، ومن ذلك قول الشاعر :

|                             |                        |
|-----------------------------|------------------------|
| خَيْرُ ما يُهْدَى إلى مَرِّ | تبط البرذون تَبْنُ     |
| واحتشاميك على ما            | بيننا من الودَّ غَبْنُ |
| ما بمن شَجَّعه جو           | دك عن رفدك جَبْنُ      |
| أنت للخائف والمُعدم         | إيسارَ وأمْنُ          |
| فلهذا أنت كنزٌ              | ولهذا أنت ركنٌ         |

فيشير الناقد أنَّ في هذا النص خطاباً مقوضاً للسلطة ، مخبأ وراء ( التورية ) التي دلت على معنيين للكنز ، المعنى الأول هو الكنز المعروف ، والثاني هو مكان وضع التبن ، وفي ذلك يريد إشارة إلى نقد السلطة الحاكمة، وإلى النقد السياسي ( ٣٥ ) .

فهذا النص الوحيد الذي يقاربه الناقد بالنظر إلى الجانب الفني ، أما باقي النصوص كانت المقاربة تقترب من الوصف السطحي ، ومعلوم أنَّ النقد الثقافي له أدواته الإجرائية المتخصصة ، ومنها التورية الثقافية التي لم يعتمدوها الناقد ؛ وإثما ارتكز إلى مفهوم التورية البلاغية المعروفة ، وحاول توظيفها في الجانب السياسي .

### الخاتمة :

تحددت قضايا ما بعد الحداثة في دراسات المجلتين ، على التناص والنقد الثقافي ، واختلفت طرق المقاربة حسب تناول الناقد أو الباحث الأكاديمي لهذه القضايا ، فيما يخص دراسات التناص فتعاملوا مع المصطلح بوصفه أمر فني قاصدين بذلك اظهار الابعاد الابداعية في الخطاب الشعري ؛ فقد قدموا تصوراً نقدياً ومنهجياً ، غير بعيدٍ عن التصور والرؤية القارة للتناص في الدراسات النقدية اللسانية . فلم تبتعد المقاربة عن المعنى الحديث ، عند ( كرسيفا ، وباختين ) لكنها أفادت في جانبها التنظيري ، من المنجزين الغربي والعربي . أما دراسات النقد الثقافي فلم تقترب من المصطلح بصورته الفاعلة ، واقتربت المقاربات النقدية من الدراسات الثقافية ، فانشغلت بنقد الثقافة ، ووصف الظواهر السايكولوجية الاجتماعية ، أو بالأنساق الثقافية الظاهرة ، ولاسيما أن عمل النقد الثقافي هو النسق المضممر المخبأ وراء الأقنعة الجمالية .

## Conclusion:

Postmodern issues were determined in the studies of the two journals, on intertextuality and cultural criticism, and the methods of approach differed according to the critic or academic researcher's handling of these issues, with regard to intertextuality studies. They presented a critical and methodological conception, not far from the conception and persistent vision of intertextuality in critical linguistic studies. The approach did not stray from the modern meaning, according to (Christeva and Bakhtin), but it benefited in its theorizing aspect, from Western and Arab achievers. As for the studies of cultural criticism, they did not approach the term in its active form, and the critical approaches approached cultural studies, as they were preoccupied with criticizing culture, and describing psychological social phenomena, or with apparent cultural patterns, especially since the work of cultural criticism is the implicit pattern hidden behind aesthetic masks.

## الهوامش :

- ١ ينظر : نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة ، د. جميل حمداوي : ١٦
٢. مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة ، محمد الشيخ وياسر الطائي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت : ١٦
٣. ينظر : نظرية التلقي اصول وتطبيقات ، د. بشرى موسى صالح ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠١ : ٣٣١
٤. ينظر : نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة : ٢٠١
٥. ينظر : نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة : ٢٠٢

\*\* - جوليا كرسنيفا : فيلسوفة بلغارية فرنسية ، وناقدة أدبية ، ومحللة نفسية وناشطة نسوية وروائية ، ولدت عام ١٩٤١ ، وهي الآن أستاذة في جامعة باريس ، ديريدو ، وقد الفت ثلاثين كتاباً . ينظر ، موقع ويكيبيديا ، <http://ar.m.wikipedia.org>

\*\* - ميخائيل باختين : منظرٌ وفيلسوف روسي، ناقد أدبي ومفكر اجتماعي ، له مكانة فريدة في الفكر الإنساني المعاصر ، انشغل بتوضيح مفهوم الحوارية ، ونظرته إلى الأنا والآخر . ينظر ، ميخائيل باختين المبدأ الحوارية ، تودوروف ، ترجمة ، فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ : ١٢-٥

٦. ينظر : التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية ، عبد القادر بقشي ، المغرب ، ٢٠٠٧ : ١٩
٧. ينظر : علم النص ، جوليا كرتيسفا ، تحقيق فريد الزاهي ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ١٩٩١ : ١٣
٨. ينظر : مدخل إلى التناص ، ناتالي غروس ، ترجمة ، عبد الحميد بورايو ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠١٢ : ١١٨
٩. ينظر : المصدر نفسه : ١٣٠ - ١٣٨
١٠. ينظر : أفق الخطاب النقدي : ٦٠
١١. ينظر : إيمان مطر السلطاني ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع ١٢ / ٣٥٤ / ٢٠١١
١٢. ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٦ - ٣٥٧
١٣. ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٧
١٤. البقرة : ٣٦
١٥. ينظر : التداخل النصي في القصيدة الحديثة ، شعر عبد الله الجنباني أنموذجاً ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع ١٢ / ٢٠١٢ : ٣٥٩
١٦. ينظر : حسن عبد عودة الخاقاني ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع ١٩ / ١٥٣ / ٢٠١٤
١٧. ينظر : رباعيات العزلة الطيبة انفصال أم اتصال قراءة تناسية في شعر حسب الشيخ جعفر ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع ١٩ / ٢٠١٤ : ١٦٤ - ١٦٦
١٨. ينظر : المصدر نفسه : ١٧٠ - ١٧٣
١٩. ينظر : نظريات النقد الأدبي والبلاغة : ٧٤
٢٠. ينظر : النقد الثقافي في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغدامي ، ط٣ ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، ٢٠٠٥ : ٧٢
٢١. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، سمير الخليل ، دار الكتب العلمية ، لبنان : ٢٩٤
٢٢. النقد الثقافي في الأنساق الثقافية العربية : ٧٧
٢٣. ينظر : نظريات النقد الأدبي والبلاغة : ٨٤
٢٤. ينظر : النقد الثقافي في الأنساق الثقافية العربية : ٨١٠
٢٥. ينظر : بويطيقا نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي ، بشرى موسى صالح ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٢ : ١٣
٢٦. ينظر : النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، آرثر ايزابرجر ، تحقيق ، وفاء إبراهيم ، ط١ ، المشروع القومي للترجمة ، ٢٠٠٣ : ٣٨
٢٧. ينظر : المصدر نفسه : ٧٧
٢٨. ينظر : حسن الخاقاني ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع ٢٥ / ١١٣ / ٢٠١٧

٢٩. ينظر : من النسق الثقافي إلى النسق الشعري ، إعلان موت المرأة في الشعر العراقي ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع ٢٥ / ٢٠١٧ : ١١٥
٣٠. ينظر : من النسق الثقافي إلى النسق الشعري - إعلان موت المرأة في الشعر العراقي ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع ٢٥ / ٢٠١٧ : ١٢٥
٣١. ينظر : عماد جيعم عويد ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع ٣٠ / ٣٠٠ / ٢٠١٩
٣٢. ينظر : المصدر نفسه : ٣٠٢
٣٣. ينظر : الأنساق الثقافية في يتيمة الدهر ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع ٣٠ / ٢٠١٩ : ٣٠٢
٣٤. ينظر : الأنساق الثقافية في يتيمة الدهر ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، ع ٣٠ / ٢٠١٩ : ١١١ - ١١٢

### المصادر والمراجع :

١. بوطيقا نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي ، بشرى موسى صالح ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٢
٢. التناسق في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية ، عبد القادر بقشي ، المغرب ، ٢٠٠٧
٣. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، سمير الخليل ، دار الكتب العلمية ، لبنان
٤. علم النص ، جوليا كرتيسفا ، تحقيق فريد الزاهي ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ١٩٩١
٥. ما بعد الحداثة وتجلياتها النقدية ، علي حسين يوسف ، ط١ ، الرضوان للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٦
٦. مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة ، محمد الشيخ وياسر الطائي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت
٧. ميخائيل باختين المبدأ الحواري ، تودوروف ، ترجمة ، فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦
٨. نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة ، د. جميل حمداوي
٩. نظرية التلقي اصول وتطبيقات ، د. بشرى موسى صالح ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠١
١٠. النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، آرثر ابزايجر ، تحقيق ، وفاء إبراهيم ، ط١ ، المشروع القومي للترجمة ، ٢٠٠٣
١١. النقد الثقافي في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغدامي ، ط٣ ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، ٢٠٠٥

### الدوريات :

١. مجلة اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب – جامعة الكوفة
٢. مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية – جامعة الكوفة

### المواقع الإلكترونية :

موقع ويكيبيديا ، <http://ar.m.wikipedia.org>